

روح المعاني

وإن اﻻ المتصف بجميع صفات الكمال الذي بلغت عظمته في القلوب ما بلغت لمع المحسنين 96 معية النصره والمعونة وتقدم الجهاد المحتاج لهما قرينة قوية على إرادة ذلك وقال العلامة الطيبي : إن قوله تعالى : لمع المحسنين قد طابق قوله سبحانه : جاهدوا لفظا ومعنى أما اللفظ فمن حيث الإطلاق في المجاهدة والمعية وأما المعنى فالمجاهد للأعداء يفتقر إلى ناصر ومعين ثم إن جملة قوله عزوجل : إن اﻻ لمع المحسنين تذييل للآية مؤكداً بكلمتي التوكيد محلي بأسم الذات ليؤذن بأن من جاهد بكليته وشراشره في ذاته جل وعلا تجلى له الرب عز اسمه الجامع في صفة النصره والإعانة تجلياً تاماً ثم إن هذه خاتمة شريفة للسورة لأنها مجاوبة لمفتتحها ناظرة إلى فريدة قلاذتها أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون لامحة إلى واسطة عقدها ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فأياي فأعبدون وهي في نفسها جامعة فاذة .

و أ ل في المحسنين يحتمل أن تكون للعهد فالمراد بالمحسنين الذين جاهدوا ووجه إقامة الظاهر مقام الضمير ظاهر وإلى ذلك ذهب الجمهور ويحتمل أن يكون للجنس فالمراد بهم مطلق جنس من أتى بالأفعال الحسنة ويدخل أولئك دخولا أوليا برهانيا وقد روى عن ابن عباس رضي اﻻ تعالى عنهما أنه فسر المحسنين بالموحدين وفيه تأييد ما للإحتمال الثاني واﻻ تعالى أعلم .

ومن باب الإشارة في الآيات أحسب الناس أن يتركوا الآية قال ابن عطاء : ظن الخلق إنهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وهي صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء الظاهر والباطن وهذا كما قال العارف ابن الفارض قدس سره : وتعذيبكم عذب لدى وجوركم على بما يقضي الهوى لكم عدل وذكروا أن المحبة والمحنة توأمان وبالإمتحان يكرم الرجل أو يهان ومن الناس من يقول آمناً باﻻ فإذا أودي في اﻻ جعل فتنة الناس كعذاب اﻻ إشارة إلى حال الكاذبين في دعوى المحبة وهم الذين يصرفون عنها بأذى الناس لهم إن الذين تعبدون من دون اﻻ لا يملكون لكم رزقا فأبتغوا عند اﻻ الرزق وأعبدوه وأشكروا له إليه ترجعون قال ابن عطاء : أي أطلبوا الرزق بالطاعة والإقبال على العبادة وقال سهل : أطلبوه في التوكل لا في المكسب فإن طلب الرزق فيه سبيل العوام وقال إني مهاجر إلى ربي أي مهاجر من نفسي ومن الكون إليه عزوجل وقال ابن عطاء : أي راجع إلى ربي من جميع مالي وعلي والرجوع إليه عزوجل بالإنفصال عما دونه سبحانه ولا يصح لأحد الرجوع إليه تعالى وهو متعلق بشيء من الكون بل لا بد أن ينفصل من الأكوان أجمع وتأتون في ناديتكم المنكر سئل الجنيد قدس سره عن هذه

الآية فقال : كل شيء يجتمع الناس عليه إلا الذكر فهو منكر مثل الذين أخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت أشار سبحانه وتعالى إلى من أعتمد على غير الله عزوجل في أسباب الدنيا والآخرة فهو منقطع عن مراده غير واصل إليه قال ابن عطاء : من أعتمد شيئا سوى الله تعالى كان هلاكه في نفس ما أعتمد عليه ومن أخذ سواه عزوجل طهيرا قطع عن نفسه سبيل العصمة ورد إلى حوله وقوته .
وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون فيه إشارة إلى أن دقائق المعارف لا يعرفها إلا اصحاب الأحوال العالمون به تعالى وبصفاته وسائر شئونه سبحانه لأنهم علماء المنهج وذكر أن العالم على الحقيقة من